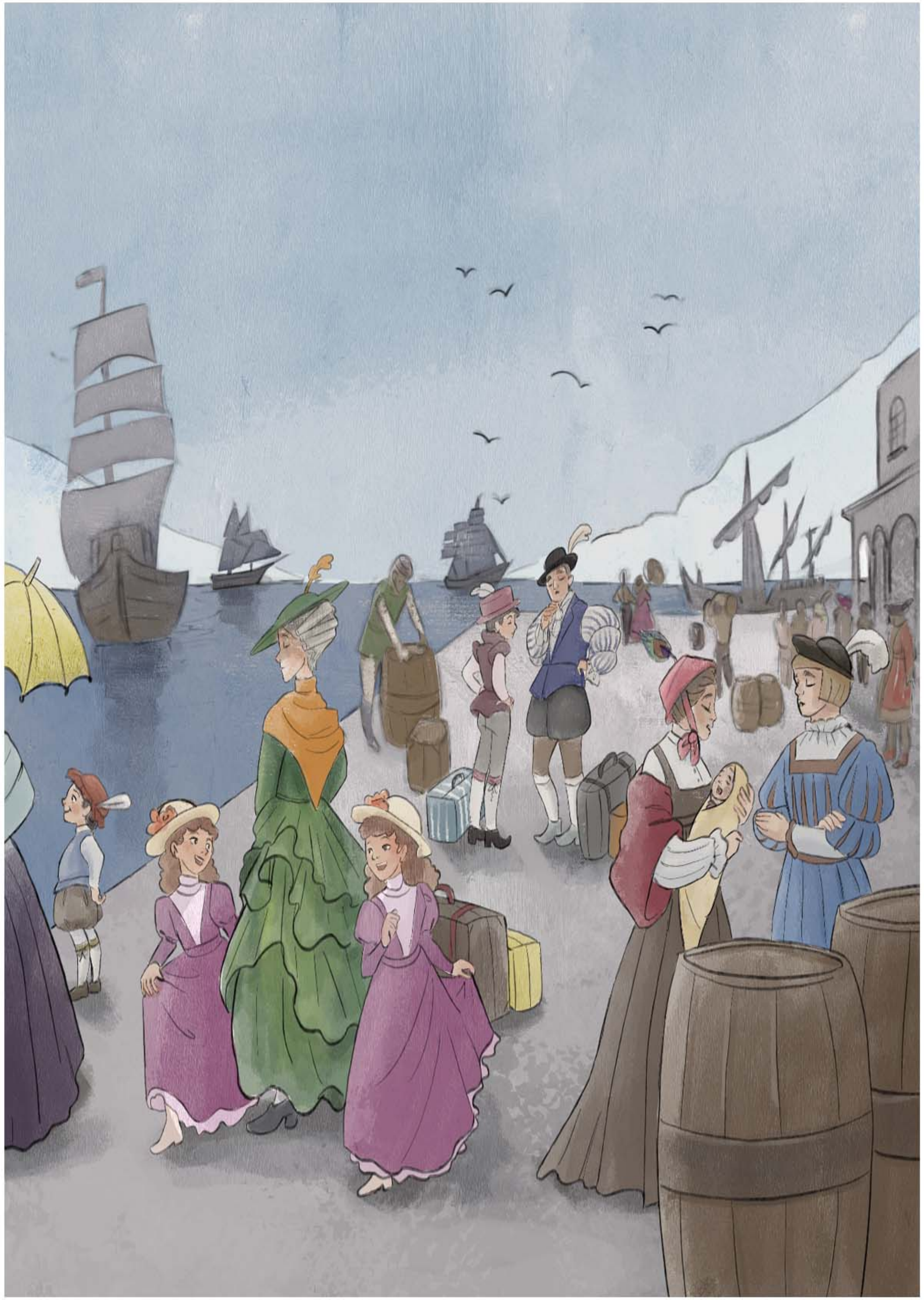
ق



رُكّابُ قاعِ السَّفينة

تأليف: مصطفى الشيمي
رسوم: نبيلة الشيشكلي



في زِحامِ الـميناءِ، حَيثُ يَـحمِلُ الرِّجالُ وَالنِّساءُ حَقائِبَهُم وَيَقِفون بِانتِظارِ سُفُنِهِم، قَد لا يَكونُ مِنَ السَّهلِ مُلاحَظَةُ أَبطالِ قِصَّتِنا بِسُهولَةٍ. قَد يَنشَغِلُ الـمَرْءُ لِوَهْلَةٍ في مَلابِسِ النّاسِ القَديمَةِ، الَّتي تُشيرُ إلى عَصرٍ قَديمٍ، رُبَّما إلى القَرنِ السّادِسَ عَشَرَ. وَقَد يَشرُدُ في هَيئَةِ السُّفُنِ الشِّراعيَّةِ الـمَصنوعَةِ مِن خَشَبِ السّاجِ، ذاتِ الصَّواري الـمُعَلَّقِ عَلَيها الأَشْرِعَةُ الكَبيرَةُ وَالـمَشدودَةُ بِالـحِبالِ، ثُمَّ يَتَذَكَّرُ أَبطالَنا مُـجَدَّدًا، فَلا يَـجِدُ لَـهُم أَيَّ أَثَرٍ.

حَسَنًا! أَبطالُنا صِغارٌ قَليلًا! لا، لَيسوا في عُمْرِ هذا الوَلَدِ ذي الـخامِسَةَ عَشْرَةَ الواقِفِ بِجِدِّيَّةٍ مَعَ والِدِهِ، مُعتَقِدًا أَنَّهُ قَد صارَ رَجُلًا أَخيرًا، وَلا في عُمْرِ هذَينِ التَّوءَمَينِ الصَّغيرَينِ ذَوَي الثّانِيَةَ عَشْرَةَ، اللَّذَينِ يَعْدُوانِ أَمامَ والِدَتِهِما المُتَوَتِّرَةِ!

إنَّ أَبطالَنا أَصغَرُ قَليلاً... أَصغَرُ أَيضًا مِن ذلِكَ الطِّفلِ ذي الخامِسَةِ مِن عُمْرِهِ، الَّذي يَبتَسِمُ بِبَلاهَةٍ لِلمِياهِ الزَّرقاءِ! وَأَصغَرُ أَيضًا مِن ذلِكَ الرَّضيعِ الَّذي يَبكي بِصَوتٍ عالٍ، رُبَّما يَكونُ أَكثَرَ صَخَبًا مِن صَفيرِ سُفُنِ الـميناءِ!

أَبطالُنا صِغارٌ قَليلًا، وَإذا كانَتْ أَعيُنُنا "كاميرا" فَسَتَنزِلُ لِلأَسفَلِ قَليلًا



أَسفَلَ سيقانِ البَشَرِ، وَأَقدامِهِم أَيضًا، لِتَتَحَرَّكَ هُنا وَهُناكَ. سَتَتَجاوَزُ هذِهِ الأَنواعَ الـمُختَلِفَةَ مِنَ الأَحذِيَةِ الغَريبَةِ الـمَشهورَةِ في ذلِكَ القَرنِ، ذاتِ الـمُقَدِّماتِ الطَّويلَةِ الحادَّةِ، أَوِ الـمُرتَفِعَةِ، أَوِ الـمُسَطَّحَةِ مِنَ الأَسفَلِ، أَوِ الـمُلَوَّنَةِ بِقَوسِ قُزَحَ! إلى أَن نَصِلَ إلى هُناكَ، عِندَ الـجِدارِ، حَيثُ نَجِدُ أَبطالَنا بانتِظارِنا أَخيرًا!

نَعَم، إنَّهُم هُناكَ عِندَ تِلكَ الزّاوِيَةِ، وَهُم لَيسوا بَشَرًا، بَل فِئرانًا!

أُسرَةٌ مِنَ الفِئرانِ، عِندَ تَأَمُّلِها، سَنَجِدُها أَقرَبَ إلى "بورتريهاتِ" عَصرِ النَّهضَةِ، في لَـحظَةٍ تَبْدو ساكِنَةً، كَأَنَّها بِلا زَمَنٍ. كُلُّ فِئرانِ هذِهِ الأُسرَةِ واقِفَةٌ عَلى قَدَمَينِ. الفَأرُ الأَبُ يُدعى "شارِب"؛ لِأَنَّهُ ذو شارِبٍ. نَعَم! بِالطَّبعِ لِكُلِّ الفِئرانِ شَوارِبُ، حَتّى الفَأراتُ أَيضًا، وَهُوَ أَمرٌ يَجِبُ أَلّا نَقولَهُ بِصَوتٍ عالٍ! لكِنَّ شارِبَ هذا الفَأرِ الأَبِ شَديدُ القَتامَةِ وَالكَثافَةِ، وَمَرفوعٌ لِلأَعلى مِنَ الطَّرَفَينِ، كَشَوارِبِ "الباشَواتِ"، وَكانَ لا يَرتَدي أَيَّ مَلابِسَ عَلى الإطلاقِ؛ لِأَنَّهُ فَأرٌ بِالطَّبعِ، لكِنَّهُ ارتدى وِشاحًا فَقَط، وَلا يَسأَلُ أَحَدٌ عَنِ الـحِكمَةِ مِن ذلِكَ! فَقَد يَكونُ لِلفِئرانِ طَريقَةٌ أُخرى في التَّفكيرِ تَـختَلِفُ عَن طَريقَتِنا نَحنُ البَشَرَ!

جِوارَهُ كانَتِ الفَأرَةُ الأُمُّ الَّتي تُدْعى "فيري". لَن نَتَوَقَّفَ عِندَ شارِبِها، فَهُوَ أَمرٌ أَجبَرَتْها عَلَيه الطَّبيعَةُ، لكِنَّنا سَنَقِفُ عِندَ أَحـمَرِ الشِّفاهِ عَلى فَمِها الصَّغيرِ، وَيَدِها الَّتي تُعَدِّلُ مِن وَضعيَّةِ قُبَّعَتِها الـحَمراءِ ذاتِ الرّيشَةِ فَوقَ رَأسِها، كَأَنَّها مِن سُلالَةٍ مَلَكيَّةٍ! وَمِنَ الـمُلاحَظِ أَيضًا حِذاؤها الـمُتَناغِمُ مَعَ لَونِ قُبَّعَتِها لكِنَّها لَـم تَرْتَدِ أَيَّ مَلابِسَ أَيضًا؛ لِأَنَّها فَأرَةٌ، وَأَفعالُ الفِئرانِ غامِضَةٌ في نَظَرِنا.

لِلفَأرَينِ أَربَعَةُ أَطفالٍ صِغارٍ. الفَأرُ الأَوَّلُ يُدْعى "كا"، وَهُوَ هَزيلٌ جِدًّا، وَهذا مَفهومٌ؛ لِأَنَّهُ يُؤمِنُ بِأَنَّ الكُتُبَ غِذاءُ العَقلِ؛ لِذا فَنادِرًا ما يَأكُلُ الطَّعامَ. أَغلَبُ الوَقتِ يَقضيهِ في تَناوُلِ أَوراقِ الكُتُبِ وَقَرْضِها، وَهُوَ أَمرٌ لا يُسمِنُ وَلا يُغْني مِن جوعٍ، وَلا يَـجعَلُهُ أَكثَرَ ذَكاءً؛ لِأَنَّهُ يَأكُلُها... لا يَقرَؤها. ذَكاؤهُ إِذَنْ لا يَـختَلِفُ كَثيرًا عَن ذَكاءِ أَخيهِ "طَعا"! وَهُوَ ذو اسمٍ غَريبٍ، لكِنَّهُ مَفهومٌ إذا ما نَظَرْنا إِلَيهِ، فَهُوَ فَأرٌ يُقَدِّسُ الأَكْلَ، وَلا يُرَدِّدُ سِوى تِلكَ الكَلِمَةِ:

- طَعا... طَعا.

في الـحَقيقَةِ، لا يُكمِلُها أَبَدًا أَبَدًا؛ لِأَنَّ أُمَّهُ "فيري" تَـحْشو فَمَهُ سَريعًا بِالطَّعامِ قَبلَ أَن يُصَدِّعَ رَأسَها بِتَكرارِهِ لَـها بِلا نِهايَةٍ!

الفَأرُ الثّالِثُ قَبيحٌ قَليلًا... لا يَتَعَلَّقُ الأَمرُ بِكَراهِيَةِ البَشَرِ لِلفِئرانِ أَو تَقَزُّزِهِم مِن هَيئَتِها، فَقُبْحُ هذا الفَأرِ لا يَتَعَلَّقُ بِمَظهَرِهِ، بَل بِجَوهَرِهِ. هُوَ فَأرٌ شِرّيرٌ، وَالشَّرُّ يَـجعَلُ الـمَرْءَ قَبيحًا! وَقَد يَعتَقِدُ بَعضُ الطَّيِّبينَ أَنَّنا نَظلِمُهُ لِـمُجَرَّدِ مَظهَرِهِ السَّيِّئِ مِثلِ أَنفِهِ الطَّويلِ الَّذي يَـجعَلُهُ يَبْدو خَسيسًا، وَكَعَينَيهِ الضَّيِّقَتَينِ اللَّتَينِ تَـجعَلانِهِ يَبْدو لَئيمًـا! وَقَد يَلومُنا بَعضُ الطَّيِّبينَ، وَيَنزَعِجونَ مِن حُكْمِنا عَلى مَـخلوقٍ ما بِمَظهَرِهِ، قائِلينَ: "إِنَّ أَنفَهُ مُـجَرَّدُ أَنفٍ، لا يُشيرُ إلى الـخِسَّةِ أَوِ اللُّؤْمِ أَو...".

- أَنا "بيسا"، وَأَنا بِالفِعلِ أُحِبُّ الشَّرَّ... اِهدَؤوا قَليلًا!

الفَأرُ الرّابِعُ، فَأرَةٌ لا تَهتَمُّ بِأَيِّ شَيءٍ سِوى التِّكنولوجيا وَالـمُعَدّاتِ الـحَديثَةِ. إِنَّها تَقِفُ في هذا "البورتريه" مِثلَ قُـرْصانَةٍ إِلكتُرونيَّةٍ... إِنَّها تَقِفُ في عِدَّةِ أَوضاعٍ مُـختَلِفَةٍ أَمامَ شاشَةِ هاتِفِها، فَمَرَّةً تَبْدو وَديعَةً، وَمَرَّةً أُخرى تَبْدو خَطِرَةً جِدًّا!

وَالآنَ، انتَهَتْ لَـحظَةُ "البورتريه"، وَعادَ الزَّمَنُ يَـجْري مِن جَـديدٍ. مَعَ صَـوتِ نَفيرِ السَّفينَةِ الـمُنتَظَرَةِ أَسرَعَ البَشَرُ لِلرُّكوبِ فيها



وَأَسرَعَتْ هذهِ الأُسرَةُ اللَّطيفَةُ مِنَ الفِئرانِ بِحَملِ حَقائِبِها! وَمِن غَيرِ الـمَفهومِ أَبَدًا ما حاجَةُ الفِئرانِ إلى الـحَقائِبِ، خاصَّةً أَنَّهُم بِالكادِ يَرتَدونَ قُبَّعَةً أَو حِذاءً! الـمُهِمُّ أَنَّهُم انتَظَروا إشارَةَ "شارِب" الَّذي رَفَعَ يَدَهُ عالِيًا، وَقالَ:

- الآنَ!

عَلَتِ الابتِسامَةُ عَلى وُجوهِ الفِئرانِ، وَرَغمَ الأَقدامِ الكَثيرَةِ البَشَرِيَّةِ الـمُتَناثِرَةِ هُنا وَهُناكَ، تَـجاوَزَتْها الفِئرانُ بِخِفَّةٍ، وَفي لَـحَظاتٍ قَليلَةٍ، وَجَدَتْ طَريقَها إلى داخِلِ السَّفينَةِ. وَمِنَ الـمُهِمِّ الإشارَةُ إلى أَنَّ أَعيُنَ طاقَمِ السَّفينَةِ لَـم تَستَطِعْ مُلاحَظَةَ فَأرٍ واحِدٍ! كَأَنَّ هذهِ الفِئرانَ مُدَرَّبَةٌ في أَجهِزَةِ الـمُخابَراتِ الـمَوجودَةِ في عَصرِنا الـحَديثِ، كَيفَ تَـختَبِئُ أَسفَلَ مائِدَةٍ، أَو تَلتَصِقُ بِالـجِدارِ! كَيفَ تَكتُمُ أَنفاسَها داخِلَ قَميصِ رَجُلٍ أَو تَتَسَلَّقُ حِذاءَ أَحَدِهِم! وَبِهذهِ الطَّريقَةِ، وَفي لَـحَظاتٍ، استَطاعَتْ هذهِ الفِئرانُ أَن تَسكُنَ قاعَ السَّفينَةِ، بَينَما سَكَنَ البَشَرُ أَعْلاها!

قَد يَبْدو مِنَ الظُّلمِ أَن يَتَخَيَّلَ الـمَرْءُ، أَنَّ هذِهِ الفِئرانَ سَبَبُ غَرَقِ تلكَ السَّفينَةِ! فَمِنَ الـمُبَكِّرِ جِدًّا تَوَقُّعُ نِهايَةِ القِصَّةِ. صَحيحٌ أَنَّ وُجودَ فِئرانٍ في السَّفينَةِ هُوَ أَمرٌ مُفزِعٌ جِدًّا، لكِنَّنا مَعَ ذلِكَ، وَمِن بابِ الإنْصافِ، لا نَستَطيعُ أَن نُؤَكِّدَ أَنَّ هذِهِ الأُسرَةَ اللَّطيفَةَ الَّتي رَكِبَتْ تِلكَ السَّفينَةَ الآنَ هِيَ سَبَبُ غَرَقِها، فَرُبَّما لَدَيها- مِثلُ البَشَرِ- أَسبابُها الَّتي تَدفَعُها لِلسَّفَرِ إلى أَرضٍ جَديدَةٍ، أَو لَدَيها رَغبَةٌ عادِلَةٌ في بَدْءِ حَياةٍ جَديدَةٍ في ظُروفٍ أَفضَلَ!

مِن هذِهِ الأَسبابِ، أُمورٌ مَعقولَةٌ حَقًّا، فَمَثَلًا: لَقَد شَعَرَتْ هذِهِ الأُسرَةُ بِالاضطِهادِ في هذِهِ البَلْدَةِ. لَقَد فَقَدَتِ العَديدَ مِن أَبنائِها في مَصائِدِ الفِئرانِ، أَو دَهَسَتْها القَباقيبُ الـخَشَبيَّةُ! وَهُنا فَإِنَّ غَريزَةَ الـحَياةِ تُـحَرِّكُ رَغبَتَها بِالسَّفَرِ، وَهُوَ ما يُشيرُ إلى أَنَّها لَن تَرغَبَ في إحداثِ تِلكَ الثُّقوبِ في السَّفينَةِ، عَلى الأَقَلِّ دونَ أَسبابٍ مَعقولَةٍ! وَمَثَلًا، قَد يَكونُ السَّبَبُ الأَقْوى هُوَ إيمانَهُم بِالعِلْمِ. لَقَد وَصَلَتْ رِسالَةٌ مِن أَحَدِ أَبناءِ عُمومَتِهِم، الـمُغتَرِبِ مُنذُ سِنينَ في تِلكَ البِلادِ، وَأَخبَرَهُم بِوُجودِ فُرصَةِ عَمَلٍ جَديدَةٍ. مالٌ كَثيرٌ، قَد يَأكُلونَهُ أَكْلًا بِالـمَعْنى الـحَرفـيِّ، إضافَةً إلى دافِعٍ عَظيمٍ، وَهُوَ خِدمَةُ العِلمِ، بِأَن يَكونوا فِئرانًا لِلتَّجارِبِ. صَحيحٌ أَنَّنا في القَرنِ الـخامِسَ عَشَرَ، وَلَقَد تَمَّ استِخدامُ الفِئرانِ لِلتَّجارِبِ العِلميَّةِ في القَرنِ السّابِعَ عَشَرَ عَلى يَدِ "وِليام هارفي" في دِراسَتِهِ لِلتَّكاثُرِ وَالدَّورَةِ الدَّمَويَّةِ، لكِنَّ أَوراقَ هذِهِ القِصَّةِ قَد تَكونُ وَثيقَةً تُؤَكِّدُ أَنَّ استِخدامَ الفِئرانِ بَدَأَ مُنذُ هذا العَصرِ. حَسَنًا، بِالطَّبعِ إذا لم يَقُمْ "كا" أَو أَيُّ فَأرٍ آخَرَ بِقَرْضِ تِلكَ الوَثيقَةِ، أَوِ الْتِهامِها! وَبِالطَّبعِ، لَـم تَعرِفْ هذِهِ الفِئرانُ أَنَّ هذِهِ الوَظيفَةَ -كَفِئرانٍ لِلتَّجارِبِ- قَد تُكَلِّفُهُم حَياتَهُم! فَالعُلَماءُ يَقومونَ بِتَشريحِ أَجسادِهِم أَو حَقْنِهِم بِمَوادَّ غَريبَةٍ. لَيسَ عَلَينا أَن نُكثِرَ مِنَ التَّخْمينِ في أَسبابِ سَفَرِ هذِهِ الأُسرَةِ، وَمِنَ الأَفضَلِ أَن نَعْدُوَ وَراءَ تِلكَ الفِئرانِ قَبلَ أَن تَضيعَ مِن أَمامِ أَعيُنِنا، وَتَضيعَ مِنّا قِصَّتُنا لِلأَبَدِ. سَنَصِلُ مَعَها إلى قاعِ السَّفينَةِ... وَفي القاعِ ظَلامٌ، وَالظَّلامُ يُناسِبُ هذِهِ الأُسرَةَ مِنَ الفِئرانِ الـمُتَسَلِّلَةِ إلى هذِهِ السَّفينَةِ دونَ تَذاكِرَ لِلسَّفَرِ، حَيثُ لا توجَدُ أَقدامٌ بَشَريَّةٌ هُنا، وَحَيثُ لا تَـخافُ الفِئرانُ أَن يَكتَشِفَها أَحَدٌ. يَستَلْقي "طَعا" عَلى ظَهرِهِ، بَعدَ أَن يُخرِجَ مِن حَقيبَتِهِ



عَشَراتِ الأَطعِمَةِ وَيَلتَهِمَها دُفعَةً واحِدَةً. تُـخرِجُ "نوسا" أَيضًا هاتِفَها، وَتَبدَأُ في استِكشافِ البرمَـجاتِ، أَمّا "كا" فَيُخرِجُ عَشَراتِ الكُتُبِ مِن تِلكَ الـحَقيبَةِ الصَّغيرَةِ جِدًّا وَيَبدَأُ في قَرْضِها. الوَحيدُ الَّذي لا يُـخرِجُ شَيئًا مِن حَقيبَتِهِ هُوَ "بيسا" الشِّرّيرُ، فَما يُـحِبُّهُ لا يوجَدُ في أَيِّ حَقيبَةٍ لِلسَّفَرِ، بَل داخِلَ رَأسِهِ السَّيِّئِ، إذْ يُـحِبُّ أَن يَرى الـحَياةَ بِكُلِّ تَناقُضاتِها، يُفَضِّلُ صِناعَةَ الـمَكائِدِ بِلا غَرَضٍ سِوى الـمُتعَةِ، وَدائِمًـا لا يَكتَشِفُ أَحَدٌ أَنَّهُ سَبَبُ البَلْوى!

مَعَ إبْحارِ السَّفينَةِ، بَدَأَتِ الفِئرانُ تُصابُ بِدُوارِ البَحرِ، إضافَةً إلى الـمَلَلِ! أَكَلَ الفَأرُ "كا" الكُتُبَ الـمَوجودَةَ لَدَيهِ، وَمَلَّ الفَأرُ "طَعا" مِن تَناوُلِ فُتاتِ الطَّعامِ الَّذي يَأتي بِهِ والِدُهُ وَوالِدَتُهُ مِن مَطبَخِ السَّفينَةِ، أَمّا "نوسا" فَقَد شَعَرَتْ أَنَّها تَزدادُ غَباءً دونَ استِكشافِ العَديدِ مِنَ الـمَعلوماتِ التِّكنولوجِيَّةِ الـجَديدَةِ، أَو رُؤيَةِ مُعَدّاتٍ حَديثَةٍ. وَكانَتْ هذِهِ الفُرصَةَ الـمُناسِبَةَ لِلفَأرِ "بيسا" لِيَبدَأَ في إضْفاءِ الـمُتعَةِ عَلى هذِهِ الرِّحلَةِ الـمُمِلَّةِ، وَلَقَد رَأى أَنَّ مِنَ الأَفضَلِ إغْواءَ إخوَتِهِ الفِئرانِ لِلدُّخولِ في مُغامَرَةٍ ما، وَلَقَد وَسوَسَ مُغوِيًا في أُذُنِ الفَأرِ "كا"

بِالصُّعودِ إلى سَطحِ السَّفينَةِ.

أَخبَرَهُ قائِلًا:

- هُناكَ عَشَراتُ الكُتُبِ في غُرفَةِ القِيادَةِ!

وَلَقَد وَسوَسَ مُغوِيًا في أُذُنِ الفَأرِ "طَعا" بِالصُّعودِ إلى سَطحِ السَّفينَةِ وَبِالتَّحديدِ الذَّهابِ إلى الـمَطبَخِ الَّذي يَـحتَوي عَلى مِئاتِ الأَطعِمَةِ.

سَأَلَهُ "طَعا" بِبَلاهَةٍ:

- هَل أَنتَ مُتَأَكِّدٌ أَنَّ الـمَطابِخَ تَـحتَوي عَلى الطَّعامِ؟!

أَمّا بِالنِّسبَةِ لِلفَأرَةِ "نوسا"، فَكانَ إغْواؤُها سَهلًا وَبَسيطًا... لَقَد أَخبَرَها بِأَمرِ تِلكَ الفَأرَةِ المولَعَةِ بِالتِّكنولوجيا مِثلِها وَالـمَوجودَةِ عَلى سَطحِ السَّفينَةِ، وَأَكَّدَ لَـها مِثلَما أَكَّدَ لِلجَميعِ، أَنَّ مَصدَرَهُ في ذَلِكَ حِكاياتُ والِدِهِ وَوالِدَتِهِ عَمّا يوجَدُ بِالأَعْلى. مِنَ الصَّعبِ مُقاوَمَةُ إغواءِ الـخَيالاتِ وَمُقاوَمَةُ التَّجرِبَةِ، خاصَّةً إذا كانَتْ تِلكَ الوَسوَسَةُ تَلمِسُ رَغبَةً عَميقَةً حَقيقيَّةً في وِجدانِ كُلِّ فَأرٍ. الضَّعفُ الـمَوجودُ في أَعماقِ "كا" أَمامَ الكُتُبِ، وَالضَّعفُ الـمَوجودُ في أَعماقِ "طَعا" أَمامَ الطَّعامِ، وَالضَّعفُ الـمَوجودُ في أَعماقِ "نوسا" أَمامَ التِّكنولوجيا، يُشبِهُ كَثيرًا الضَّعفَ الـمَوجودَ في أعماقِ الإنسانِ! وَلْنَضْرِبْ بِالإنسانِ مَثَلًا، في ذلِكَ القُبطانِ ذي الغَلْيونِ وَاللِّحيَةِ البَيضاءِ وَالقُبَّعَةِ الـجَذّابَةِ. لَقَد بَلَغَ مِنَ العُمْرِ عِتِيًّا... عاشَ سَبعينَ عامًا، وَلَـم يَكتَفِ، وَهُوَ عَلى شَفا الوُقوعِ في حُفرَةٍ بِالأَرضِ أَو بِالبَحرِ بِما عاشَهُ، بَل ظَلَّ يَتَأَمَّلُ تِلكَ الـحُفرَةَ أَمامَ سورِ السَّفينَةِ، وَلا يُفَكِّرُ إلّا في مُـحاوَلَةٍ لِلنَّجاةِ مِنها وَالبَقاءِ حَيًّا لِلأَبَدِ.

سَيَظَلُّ القُبطانُ واقِفًا هُنا، وَلَن يَبرَحَ مَوقِعَهُ، وَسَنَستَغِلُّ هذِهِ الفُرصَةَ لِلنُّزولِ سَريعًا إلى قاعِ السَّفينَةِ، وَمُتابَعَةِ الفِئرانِ الذين اقتَنَعوا بِإغواءِ "بيسا"، وَقَرَّروا الصُّعودَ إلى سَطحِ السَّفينَةِ. انتَظَروا وَانتَهَزوا اللَّحظَةَ الَّتي نامَ فيها والِداهُم وَمَشَوْا عَلى أَطرافِ أَصابِعِهِم إلى سَطحِ السَّفينَةِ. مَشى الفَأرُ "بيسا" وَراءَهَم في نَشوَةٍ وَسَعادَةٍ، كَأَنَّهُ يَرقُصُ. الآنَ تَبدَأُ الـمُغامَرَةُ، وَلا يَعرِفُ إلى أَينَ سَتَذهَبُ بِهِم، وَلا يَهتَمُّ بِذلِكَ! لَذَّةُ الـمُغامَرَةِ هِيَ الأَهَمُّ. كانَتِ الأُمورُ تَـحتاجُ فَقَط إلى دَفْعَةٍ صَغيرَةٍ، وَالآنَ عَلَيهِ فَقَط مُراقَبَتُها.



سَتَتَعَقَّدُ الأُمورُ تَدريـجيًّا مِن تِلْقاءِ نَفسِها، وَقَد تَصِلُ إلى نِهايَةٍ مُدهِشَةٍ! صَعِدَ وَراءَ إخوَتِهِ لِيَرى ما سَيَحدُثُ، وَبِالطَّبعِ لاحَظَ القُبطانَ الواقِفَ عِندَ سورِ السَّفينَةِ، وَشَدَّهُ مَنظَرُهُ... ذِراعاهُ الـمَفتوحَتانِ لاحْتِضانِ الـهَواءِ، وَصُراخُهُ الـمَجنونُ في الرّيحِ دونَ سَبَبٍ مَفهومٍ. أَشارَ إلى الفَأرِ "كا" بِالذَّهابِ إلى هُناكَ، وَالتَّسَلُّلِ إلى غرفةِ القِيادةِ، وَالوُصولِ إلى جَـميعِ الكُتُبِ الَّتي يَرغَبُ في الْتِهامِها، وَأَشارَ إلى الفَأرَةِ "نوسا" بِمَوقِعِ تِلكَ الفَأرَةِ المولَعَةِ بِالتِّكنولوجيا مِثلِها وَهُو لَـم يَكذِبْ عَلَيها حينَ أَشارَ إلى ذلِكَ الـمَخبَأ. أَمسِ، أَنصَتَ إلى ثَرْثَرَةِ والِدِهِ عَن تِلكَ الفَأرَةِ مَعَ والِدَتِهِ، وَها هِيَ تُقابِلُها.

وَرَغمَ أَنَّ "بيسا" أَرادَ مَعرِفَةَ سِرِّ هذا القُبطانِ، فَإنَّ الفَأرَ "طَعا" لَـم يَعرِفْ طَريقَ الـمَطبَخِ، وَظَلَّ يَشُدُّهُ لِيُرشِدَهُ إلى هُناكَ. اُضطُرَّ "بيسا" مُـجبَرًا لِلذَّهابِ مَعَهُ، رَغمَ أَنَّ خُطَّتَهُ الشِّرّيرَةَ قامَتْ عَلى وُجودِ "طَعا" في الـمَطبَخِ وَحدَهُ؛ فَهُوَ فَأرٌ أَبْلَهُ، وَسَيُحدِثُ الكَثيرَ مِنَ الضَّجَّةِ في الـمَطبَخِ، وَالضَّجَّةُ تَعْني الـخَطَرَ وَالـخَطَرُ يَعْني الإثارَةَ. لا يَستَطيعُ أَن يَترُكَهُ الآنَ يُـحدِثُ مِثلَ تِلكَ الضَّجَّةِ

فَقَد تَنزِلُ طاسَةٌ فَوقَ رَأسِهِ أَيضًا، لا فَوقَ رَأسِ "طَعا" فَقَط.

في الـمَطبَخِ، وَقَفَ "بيسا" لِيُراقِبَ الـمَشهَدَ. مَتى يَتَحَرَّكُ هذا الطَّبّاخُ، وَمَتى يَتَوَقَّفُ! مَتى يَعْلو شَخيرُ هذا، وَكَيفَ سَيُساعِدُهُم هذا عَلى التَّسَلُّلِ! وَمِن أَيِّ طَريقٍ في هذا الـمَطبَخِ الـمُزدَحِمِ بِالأَواني وَالطّاساتِ يُمكِنُهُما الوُصولُ إلى مَـخزَنِ الطَّعامِ؟! لَـم يَرغَبْ "طَعا" فَقَط في الـحُصولِ عَلى القَليلِ مِنَ الأَطعِمَةِ بَل أَرادَ أَن يَفوزَ بِكُلِّ شَيءٍ، فَبَعدَ أَنِ استَطاعَ "بيسا" التَّسَلُّلَ إلى مَـخزَنِ الطَّعامِ، شَيَّدَ "طَعا" بُرْجًا كَبيرًا مِنَ الأَطعِمَةِ فَوقَ ذِراعَيه. نَظَرَ إلَيهِ "بيسا" غاضِبًا، لكِنَّهُ عَرَفَ بِالطَّبعِ أَنَّ أَيَّ مُـحاوَلَةٍ لِلوُقوفِ أَمامَ مَعِدَةِ "طَعا" سَتَبوءُ بِالفَشَلِ. وَمُـجَدَّدًا، انتَظَرَ "بيسا" لِلَّحظَةِ المُناسِبَةِ لِلخُروجِ مِنَ الـمَطبَخِ وَلِـحُسنِ حَظِّهِما لَـم يَقبِضْ عَلَيهِما أَيُّ طَبّاخٍ، وَلِسوءِ حَظِّهِما أَنَّهُما عِندَما غادَرا المَطبَخَ وَمَشَيا عائِدَينِ إلى قاعِ السَّفينَةِ، اصطَدَما بِساقِ القُبطانِ، فَسَقَطا أَرضًا.

نَظَرَ القُبطانُ إلَيهِما نَظرَةً طَويلَةً غاضِبَةً. نَعَم، كانَ غاضِبًا مِن أُمورٍ أُخرى تَتَعَلَّقُ بِرَغبَتِهِ في الـخُلودِ، لكِنَّ وُجودَ فِئرانٍ عَلى مَتْنِ سَفينَتِهِ أَغضَبَهُ أَكثَر.

وَمَعَ ذلِكَ، فَإنَّهُ لَـم يَـختَرِ الكَلِماتِ الـمُناسِبَةَ، وَوَجَدَ نَفسَهُ دونَ أَن يَشعُرَ يَصرُخُ قائِلًا:

- أَنا أَبحَثُ عَن طَريقَةٍ لِلخُلودِ! وَهذِهِ الفِئرانُ تُريدُ أَن تَرمِيَني في البَحرِ بِأَسرَعِ طَريقَةٍ... يا لَغَرابَةِ الـحَياةِ!

كانَتْ نَظرَةُ البَلاهَةِ لا تَزالُ عَلى "طَعا"، وَارتَسَمَتْ نَظرَةُ الفَزَعِ عَلى "كا" عِندَما غادَرَ غرفةَ القِيادةِ، وَوَجَدَ أَخَوَيهِ في هذا الـمَوقِفِ! أَمّا "نوسا" فَلَقَد كانَتْ تَشعُرُ بِالسَّعادَةِ بَعدَ كُلِّ التِّقْنِيّاتِ الـحَديثَةِ الَّتي رَأَتْها بِرُفقَةِ تِلكَ الفَأرَةِ خاصَّةً ذلِكَ الـجِهازَ الَّذي أَخَذَتْهُ مِنها، وَالَّذي يُـحَدِّدُ مَوقِعَ صَديقَتِها، وَيَسمَحُ لِصَديقَتِها أَيضًا أَن تُـحَدِّدَ مَوقِعَها، وَلَـم تُرِدْ أَن يُفسِدَ مِزاجَها شَيءٌ... أَيُّ شَيءٍ حَتّى لَو كانَ ذلِكَ هُوَ القُبطانُ الغاضِبُ الـمَجنونُ الواقِفُ أَمامَ أَخَوَيها؛ لِذا تابَعَتْ سَيْرَها الـمُختالَ، وَقَطَعَ دَقّاتِ حِذائِها ذي الكَعبِ العالي جُنونُ الـمَوقِفِ لِوَهلَةٍ قَصيرَةٍ!

وَلَـم يَعرِفْ "بيسا" ماذا يَفعَلُ أَمامَ ذلِكَ القُبطانِ ذي العَينَينِ الـمُشتَعِلَتَينِ!



سَكَنَتْ رَأسَهُ فِكرَةٌ بَلْهاءُ قَليلًا، بِأَنَّهُ قَد يَنْجو إذا استَطاعَ خِداعَ هذا القُبطانِ.

لَقَد بَدا مَشغولًا كثيرًا أَمامَ فِكرَةِ الـمَوتِ، وَلَقَد تَفوَّهَ بِالـحَقيقَةِ وَرَغبَتِهِ في الـخُلودِ، وَرُبَّما مِنَ الـمُمكِنِ لِلفَأرِ "بيسا"- وَهُوَ ماهِرٌ جِدًّا في فِعلِ ذلِكَ- أَن يَستَغِلَّ نُقطَةَ الضَّعفِ تِلكَ، وَيُغويَهِ مِثلَما يَفعَلُ دومًا. قَد يُخبِرُهُ بِأَنَّهُ يَعرِفُ طَريقَةً لِلخُلودِ، وَإذا سَأَلَهُ، ما هذِهِ الطَّريقَةُ؟ فَعَلَيهِ فَقَط أَن يَـحتالَ بِأَيِّ كِذْبَةٍ. وَهذا هُوَ ما فَعَلَهُ، إذْ تَقَدَّمَ بِثِقَةٍ إلى القُبطانِ... أَمسَكَ تُفّاحَةً حَـمراءَ مِنَ الأَطعِمَةِ الـمُبَعثَرَةِ أَرضًا، وَتَسَلَّقَ ساقَ القُبطانِ إلى أَن وَقَفَ عَلى كَتِفِهِ. نَظَرَ القُبطانُ إلَيهِ بِدَهشَةٍ كَبيرَةٍ! ازدادَتْ أَكثَرَ عِندَما رَأى فَأرًا يَتَكَلَّمُ لُغَةَ البَشَرِ قائِلًا:

- أَعرِفُ طَريقَةً تُساعِدُكَ عَلى الـخُلودِ!

"بيسا" أَكثَرُ مَن يَفهَمُ البَشَرَ مِنَ الفِئرانِ، فَلَقَد راقَبَهُم عُمْرًا طَويلاً، وَلَطالَما كانوا كائِناتٍ غَريبَةً جِدًّا في نَظَرِهِ، يَـمتَلِكونَ عُقولًا مُدهِشَةً غَريبَةً ساعَدَتْهُم عَلى بِناءِ الحَضارَةِ! وَيَـمتَلِكونَ مَنظومَةً مُعَقَّدَةً مِنَ الأَخلاقِ، مَعَ ذلِكَ، فَعُقولُـهُمُ المُدهِشَةُ الكَبيرَةُ يُمكِنُها الوُقوعُ في الـخَطَأِ.

هَفْوَةٌ بَسيطَةٌ، وَصَغيرَةٌ جِدًّا قَد تَهدِمُ استِقرارَهُمُ النَّفسيَّ تَـمامًا. وَعَلَيهِ أَن يَستَغِلَّ مِثلَ هذِهِ الـهَفوَةِ، وَها هُوَ يَفعَلُ الآنَ وَهُوَ يُقَدِّمُ تُفّاحَةً عاديَّةً جِدًّا كَأَعظَمِ سِرٍّ لِلخُلودِ.

نَظَرَ القُبطانُ إِلَيهِ مُندَهِشًا! وَعَرَفَ الفَأرُ "بيسا" أَنَّ هذا الرَّجُلَ سَيَنهَزِمُ حَتمًا وَيَنقادُ إِلى إِغوائِهِ، وَهذا هُوَ ما حَدَثَ بِالفِعلِ. لَقَد أَخبَرَهُ بِأَنَّ هذِهِ التُّفّاحَةَ لَيسَتْ تُفّاحَةً عاديَّةً، وَتَستَطيعُ أَن تُـحَقِّقَ لَهُ ذلِكَ الـحُلْمَ الـمُستَحيلَ، وَهُوَ البَقاءُ حَيًّا لِلأَبَدِ. كانَ مِنَ الـمُمكِنِ لِـهذِهِ الفِكرَةِ أَن تَبْدُوَ بَلْهاءَ في نَظَرِ أَيِّ رَجُلٍ، وَأَن تَبْدُوَ هذِهِ التُّفّاحَةُ عَطِنَةً، لكِنَّ هذا القُبطانَ كانَ في البَحرِ مُنذُ سَنواتٍ طَويلَةٍ، وَلا بُدَّ أَنَّهُ أَفقَدَهُ عقلَهُ، حَدَّ أَنَّهُ صَدَّقَ الفَأرَ، قائِلًا:

- ماذا عَلَـيَّ أَن أَفعَلَ؟

أَجابَهُ الفَأرُ "بيسا":

- أَوَّلًا؛ عَلَيكَ أَن تَغُضَّ النَّظَرَ عَن وُجودِنا عَلى هذِهِ السَّفينَةِ، وَتَترُكَنا نَعودُ مِن حَيثُ جِئْنا، وَثانِيًا؛ عَلَيكَ فَقَط أَن تلتَهِمَها في اللَّحظَةِ القَصيرَةِ جِدًّا قَبلَ المَوتِ. لا تَلتَهِمْها قَبلَ ذلِكَ، فَلَن تُـحدِثَ أَثَرًا إِنْ فَعَلْتَ!

هَزَّ القُبطانُ رَأسَهُ مُتَفَهِّمًا، وَبِالفِعلِ أَنزَلَهُ أَرضًا بِنَفسِهِ، وَوَدَّعَهُ بِوداعَةٍ هُوَ وَإِخوَتَهُ، وَتَرَكَهُم يَعودونَ آمِنينَ مِن حَيثُ جاؤوا. وَكانَ مِنَ الـمُمكِنِ لِـهذِهِ الـمُغامَرَةِ أَن تَنتَهِيَ هُنا، أَو تَنتَهِيَ عِندَ استيقاظِ والِدِهِمُ الفَأرِ "شارِب" وَاكتِشافِ عَدَمِ وُجودِهِمْ في قاعِ السَّفينَةِ، أَو عِندَ تَعنيفِ والِدَتِهِمُ الفَأرَةِ "فيري" الـمَذْعورَةِ عَلى صِغارِها. كانَ مِنَ الـمُمكِنِ لِلأُمورِ أَن تَنتَهِيَ عِندَ رِوايَةِ الفَأرِ "بيسا" لِـما دارَ بَينَهُ وَبَينَ القُبطانِ الـمَجنونِ ذي الغَليونِ، خاصَّةً أَنَّ والِدَهُ لَـم يَستَطِعِ السَّيطَرَةَ عَلى نَفسِهِ، وَسَقَطَ في الضِّحْكِ بِهِستيرْيا، وَأَنَّ والِدَتَهُ أَيضًا أَدهَشَتْها حيلَةُ وَلَدِها كَثيرًا، لكِن لِسوءِ حَظِّ الفِئرانِ، أَنَّ القِصَّةَ لَـم تَنتَهِ هُنا؛ فَالقُبطانُ لَـم يُقاوِمْ فُضولَهُ، وَلَـم يَنتَظِرْ لَـحظَةَ الـمَوتِ لِيَأكُلَ تِلكَ التُّفّاحَةَ. لَقَد أَكَلَها في لَـحظَتِها، وَعِندَما أَكَلَها شَعَرَ بِالـجَبَروتِ! لَن يَعودَ ضَعيفًا خائِفًا مِثلَما كانَ، وَحينَ شَعَرَ بِالـجَبَروتِ تَذَكَّرَ وُجودَ فِئرانٍ عَلى سَفينَتِهِ، وَقَرَّرَ بِبَساطَةٍ، وَبِقَسوَةٍ شَديدَةٍ أَيضًا، أَن يَشُنَّ الـحَرْبَ عَلَيها.



أَوَّلُ فَأرةٍ اصطادَها، كانَتْ صَديقَةَ "نوسا"، رَبَطوها وَعَلَّقوها عَلى صارِيَةِ السَّفينَةِ، وَاستَطاعَ أَن يَأخُذَ مِنها جِهازَ التَّتَبُّعِ الَّذي بِحَوزَتِها لِيَقودَهُ إلى مَوقِعِ "نوسا"، بِهذِهِ الطَّريقَةِ وَصَلوا إلى"نوسا" وَعَلَّقوها بِدَورِها عَلى صارِيَةِ السَّفينَةِ جِوارَ صَديقَتِها! لَـم يَمُرَّ وَقتٌ، حَتّى اصطادَ البَحّارَةُ والِدَيْها. غادَرَ "شارِب" لِلبَحثِ عَنِ ابنَتِهِ وَلَم يَعُدْ، غادَرَتْ "فيري" لِلبَحثِ عَنِ ابنَتِها، فَلَم تَعُدْ! أَرادَ "كا" الذَّهابَ إلى هُناكَ، وَمَعرِفَةَ ما حَدَثَ! وَهَزَّ الفَأرُ "طَعا" رَأسَهُ، قائِلًا:

- هَل يُمكِنُنا أَن نُحضِرَ بَعضَ الطَّعامِ أَيضًا؟!

لكِنَّ الفَأرَ "بيسا" هَزَّ رَأسَهُ، قائِلًا:

- لَن نَستَطيعَ إنقاذَهُم بِهذِهِ الطَّريقَةِ!

كانَ "بيسا" يَفهَمُ البَشَرَ جَيِّدًا، وَيَعرِفُ أَنَّ القُبطانَ تَـجَبَّرَ، وَالسَّبَبُ يَعودُ إلى تِلكَ التُّفّاحَةِ الَّتي الْتَهَمَها. مَعَ ذلِكَ، لَـم يَستَطِعْ أَن يَـجِدَ أَيَّ فِكرَةٍ في رَأسِهِ لِإنقاذِ والِدَيهِ وَأُختِهِ، وَكَذلِكَ صَديقَةِ "نوسا" أَيضًا. صَرَخَ "طَعا" في وَجهِهِ، أَنَّهُ السَّبَبُ وَراءَ كُلِّ ذلِكَ. لَو لَـم يَصعَدْ إلى سَطحِ السَّفينَةِ ما حَدَثَ أَمرٌ سَيِّئٌ.

شَعَرَ "بيسا" بِالإرهاقِ مِن طولِ التَّفكيرِ، خاصَّةً أَنَّهُ لا يُفَكِّرُ فَقَط في طَريقَةٍ لِإنقاذِ الفِئرانِ، بَل في الانتِقامِ أيضًا، إلى أَن وَجَدَ فِكرَتَهُ، قائِلًا:

-وَجَدتُها! أَعرِفُ طَريقَةً لِإنقاذِ الفِئرانِ!

شَعَرَ "كا" بِالبَهجَةِ، وَقالَ:

- ماذا؟!

ابتَسَمَ "بيسا" وَقالَ:

- عَلَينا أَن نَقرِضَ خَشَبَ السَّفينَةِ إلى أَن تَغرَقَ!

نَظَرَ إلَيهِ الفَأرانِ "كا"، وَ"طَعا" مُتَسائِلَينِ عَنِ الـمَغْزى مِن ذلِكَ! لَـم يَصِلْ ذَكاؤهُما الـمَحْدودُ إلى أَيِّ شَيءٍ، فَتابَعَ "بيسا" مُتَنَهِّدًا:

-الفِئرانُ تَعرِفُ السِّباحَةَ، وَإذا غَرِقَتِ السَّفينَةُ سَنَهرُبُ وَنُنقذُ أَنفُسَنا. إنَّها الطَّريقَةُ الوَحيدَةُ لِإنقاذِ أُسرَتِنا!

رُبَّما كانَتْ هُناكَ طُرُقٌ أُخْرى، لكِنَّ هذهِ الطَّريقَةَ هِيَ الَّتي سَتُحَقِّقُ لَهُ الانتِقامَ مِنَ البَشَرِ! وَالأَهَمُّ، الوُصولُ بِهذِهِ الـمُغامَرَةِ إلى نِهايَةٍ جَيِّدَةٍ.

أَسرَعَ مَعَ أَخَوَيهِ إلى قاعِ السَّفينَةِ، وبَدَؤوا يَقرِضونَ خَشَبَها في غِلٍّ واضِحٍ! إلى أَنِ انفَجَرَ مِن تِلكَ الثُّقوبِ الماءُ، وَبَدَأَ يَرتَفِعُ رُوَيدًا رُوَيدًا إلى الأَعْلى. عَرَفَ القُبطانُ سَريعًا أَنَّ السَّفينَةَ قَد أَصابَها العَطَبُ مِن مَيْلَتِها، وَأَمَرَ البَحّارَةَ بِالنُّزولِ إلى القاعِ وَاكتِشافِ حَقيقَةِ الأَمرِ، وَبِالفِعلِ وَجَدوا الماءَ فيها، وَأَخبَروهُ:

- هذِهِ السَّفينَةُ تَغرَقُ!

- إنَّها الفِئرانُ اللَّعينَةُ!

-ماذا نَفعَلُ يا سَيِّدي القُبطانَ؟!

لَـم يُفَكِّرِ القُبطانُ طَويلًا، إذْ أَمَرَ البَحّارَةَ بِإنزالِ قَوارِبِ النَّجاةِ سَريعًا، لِإنقاذِ الـمُسافِرينَ! لِـحُسنِ الـحَظِّ، كانَتْ أَعدادُ القَوارِبِ كافِيَةً، أَمّا هُوَ، فَلَم يَنتَظِرْ مَعَهُم أَو يُساعِدْهُم. كانَ يَشعُرُ بِالغَيظِ الشَّديدِ مِن تِلكَ الفِئرانِ الَّتي أَفسَدَتْ سَفينَتَهُ. نَزَلَ إلى القاعِ... لَـم يَـخشَ فِكرَةَ الغَرَقِ. كَيفَ يَغرَقُ وَقَد صارَ خالِدًا!

ظَلَّ يَصرُخُ وَيُنادي بِصَوتٍ غاضِبٍ:

- أَنتُم! أَيُّها الفِئرانُ... أَنتُم... أَيُّها الـجُرْذانُ!



انتَظَرَهُ الفَأرُ "بيسا" إلى أَن وَصَلَ إلَيهِ، وَوَقَفَ عَلى لَوْحٍ خَشبيٍّ عائِمٍ فَوقَ الماءِ الغامِرِ في قاعِ السَّفينَةِ، وَقالَ لَهُ:

- مَرحَبًا أَيُّها القُبطانُ!

قَفَزَ القُبطانُ، وَقَبَضَ عَلَيهِ، قائِلًا:

- أَيُّها الـمُحتالُ الصَّغيرُ!

عَلى لَوحٍ آخَرَ، ظَلَّ "كا" وَ "طَعا" يُراقِبانِهِ، وَهُما لا يَعرِفانِ ماذا يَفعَلُ أَخوهُما! لِـماذا خَرَجَ إلى القُبطانِ، وَلِـماذا تَرَكَهُ يُمسِكُهُ هكَذا؟!

سَأَلَهُ الفَأرُ "بيسا":

- أَلَيسَ مِنَ الأَفضَلِ أَن تُـحاوِلَ النَّجاةَ مِنَ الغَرَقِ؟!

نَظَرَ القُبطانُ إلَيهِ مُندَهِشًا، وَقالَ:

- لَقَد أَكَلتُ تِلكَ التُّفّاحَةَ. أَنا لَن أَغرَقَ!

ذَكَّرَهُ الفَأرُ "بيسا" بِهَفوَتِهِ الصَّغيرَةِ، قائِلًا:

- كانَ يَـجِبُ أَن تَأكُلَ التُّفّاحَةَ قَبلَ الـمَوتِ بِلَحظَةٍ قَصيرَةٍ!

نَعم! لَقَد أَخطَأَ، وَكانَ مُتعَجِّلًا، وَلَم يَنتَظِرْ لَحظَةَ المَوتِ لِيأكُلَ تِلكَ التُّفّاحَةَ، وَهذا يَعْني أَنَّ هذا الفَأرَ قَد يَكونُ مُحِقًّا! قَد لا تُحدِثُ تِلكَ التُّفّاحَةُ أَيَّ أَثَرٍ أَو مَفعولٍ... قَد يَهزِمُهُ المَوتُ! اختَبَرَ ذلِكَ بِالنَّظَرِ إلى نَفسِهِ، وَالنَّظَرِ إلى ثُقوبِ السَّفينَةِ، وتَخَيَّلَ فِكرَةَ الغَرَقِ! وَعَرَفَ عَلى الفَورِ، أَنَّهُ لا يَزالُ إنسانًا فانِيًا؛ لِأَنَّ فِكرَةَ المَوتِ لا تَزالُ تُفزِعُهُ! نَظَرَ إلى نَفسِهِ، كَم هُوَ وَحيدٌ وَبَعيدٌ جِدًّا عَن قَوارِبِ النَّجاةِ في قاعِ السَّفينَةِ المَغمورِ بِالماءِ! مَعَ ذلِكَ، كانَ لا يَزالُ يَملِكُ فُرصَةً بِالعَدْوِ هارِبًا إلى قَوارِبِ النَّجاةِ، وَالهَرَبِ مِن تِلكِ النِّهايَةِ السَّيِّئَةِ! لكِن... لِماذا يَهرُبُ، وَالفَأرُ "بيسا" يُخرِجُ تِلكَ التُّفّاحَةَ الحَمراءَ أَمامَ عَينَيهِ، وَلَحظَةُ المَوتِ آتِيَةٌ، وَهذِهِ هِيَ فُرصَتُهُ الوَحيدَةُ!

سَأَلَهُ الفَأرُ "بيسا":

- هَل تُريدُ هذِهِ التُّفّاحَةَ؟

هَزَّ القُبطانُ رَأسَهُ أَن نَعَم، وَخَطَفَ مِنهُ تِلكَ التُّفّاحَةَ. كانَتْ عَطِنَةً، لكِنَّ القُبطانَ لَم يُبالِ. نَعَم! في لَحَظاتٍ قَليلَةٍ، كانَتِ السَّفينَةُ تَغرَقُ. قَفَزَتِ الفِئرانُ مِنها إلى المِياهِ، وَلَقَد رَآها الرُّكّابُ في قَوارِبِ النَّجاةِ. تَمايَلَتْ قَليلًا قَبلَ السُّقوطِ إلى القاعِ، وَلَقَد خُيِّلَ إلَيهِم أَنَّهُم رَأَوْا عَلى مَتنِها القُبطانَ يَقِفُ وَحيدًا، وَلَقَد أَخطَؤوا الظَّنَّ بِأَنَّهُ لَم يَرغَبْ في مُفارَقَةِ سَفينَتِهِ، وَلَم يَرَوا الاِبتِسامَةَ الَّتي اتَّسَعَتْ عَلى وَجهِهِ، وَهُوَ يَقضِمُ قَضْمَتَهُ الأولى، قَبلَ أَن تَغمُرَهُ المِياهُ!



النِّهايَةُ